كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الأول : المقدمة

الجزء الثاني

قرأه وعارضه بأصول المؤلف، وأعدّ معاجمه وفهارسه

ابراهيم شبّوح

تونس 2007

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

نشرة تكريمية، أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لنابغتها

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

مشروع إحياء تراث ابن خلدون

أعدّ أصوله الخطية وأشرف عليه

إبراهيم شبوح

نشر: القيروان للنشر

ص. ب 115 - المنار الثاني - تونس 2092 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: ISBN 978 -9973- 896- 02- 5

الطبعة الأولى

تونس 2007

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـم

هذا هو الجزء الثاني من كتاب العِبَر، وبه يَكْتمل الكتاب الأول [المقدمة]، وقد بذلنا غاية الجهد ليخرج النُّصّ واضحاً وصحيحاً كما وثَّقتهُ مجموعة النُّسخ الّتي كانت بين يَدي المؤلِّف، وتدخَّلَ فيها بصُوَرٍ مُتفاوتة، حسبما شرحناه في مقدمتنا لِلكتاب الّتي فصّلَتِ القولَ في تحليل ووَصْف الأصول الخطيّة.

وقد اعتمدنا في هذا الجزء على أرْبع مخطوطات، سبَق لنا تقديمُها، وقلنا إنَّ نسخةَ حالتْ أفندي "ل" ذات التّقسيم المُوَازي للظاهريّ - وكانت في أرْبَعة عشَرَ جُزءًا - قد توقّفَت بنهاية النّصف الأوّل.

هذا، وتَصْدُر - بمشيئة الله - بقية أجزاء العبر، بكتابَيْه الثّاني والثّالث، مُتتاليةً وفي آجال محدَّدة، ليَخْرج الكتابُ تامّاً ومعتمِداً على أصولٍ عليها جميعها أثرُ مُؤلِّفها ابن خَلْدون، وهي المَرَّةُ الأولى التي يخرج فيها كتاب العِبَر مُسْتنداً على أوْثق الأُصول الخطيّة الّتي خلّفها المؤلّف، وكُتبتْ بإشرافِه وتدَخُّلِه أواخرَ أيّامه.

وفي هذا الجزء فصلان مهمّان في تاريخنا الثّقافيّ، يُثيران تَساؤلات وإشْكالات شَتَّى، وقد وَقَفْنا أمامَها بكثير من العِنايَة الخاصَّة والحذَرِ لصُعوبة مادّتها، وللحَيْطة الّتي تَتطلّب عند التّدقيق.

الأَوّلُ منها: هو الفصل 29 من الفصل السّادس من الكتاب الأول، في عِلْم أسْرار الحُروفِ، وما يتّصل به من شؤون عِلْم السّيمياء، ويمتدّ على صَفحات 337-390، فقد تخلّلته مجموعات من الأرْقام الدالّة بطريقة "رَشْم الزّمام" الّتي كانت مُستعملةً في دَواوين الدّول المغاربيّة زَمَن ابن خَلْدون؛ وهي معروفةٌ ومحدّدة، إلى جانب طريقة "رَشْم الغبار". وظهرت عن الطريقتين دراسات جيّدة، وقدَّم Franz Rosenthal في حاشية من ترجمته الإنكليزية توضيحَ دلالة هذه الأرقام، وترك لمؤقعها في نَصّ التّرجمة بياضاً (3: 197، الحاشية 882).

ولأمانة الأداء، قمنا بإعادة تركيب تلك الأرْقام وتَنْزيلها في مواقِعها بعد تَنْضيد النصّ وإعداده النهائي، وقد وردت جميعُها في الأصول متشابهةً في كتابتها ورسومها، عدا نُسخة "ي" التي اختفت منها الزّايرجة بدائرتها وجدولها.

فانتقَيْنا أكثَر الرّسوم وُضوحاً وهي الّتي أوردَتْها نسخةُ عاطف أفندي "ع"، ونَزّلْناها في مكانِها، على أن نعرّف بها في معجم المقدمة. وقد اضطرنا إخراج الكتاب أن نقسم جدول الزّايرجة الموحّد إلى قسمين متقابلين واضحين، حتّى لا يتعرّض جزءٌ منه للاحْتجاب بين الصَّفْحتَيْن.

والثاني: هو الفصل السّتون من الفَصْل السّادس للكتابِ الأول، في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد (الصفحات 549- 566)، وتكْمن صُعوبتُه في إقامة إيقاعِه وفَهْم معانيه والتّقيُّدِ المُطْلق بالحركاتِ الّتي اسْتَعْملَتْها الأصولُ المخطوطةُ بدون تَدخّل جَديد، حتّى في التّعابير الواضِحة الّتي يمكن أن تُضْبطَ

حركاتُها استناداً لما نَعْلم. وقد الْتَزَمْنا ذلك حتّى لا نُرْبِك أصحابَ الأبحاث الفيليولوجيّة والصّوتية بالخَلْط عليهم فيما هو وَثيقة عَصْر. وبهذا الالتزام الّذي توخَّيناهُ يمكن اعتبار الشّكْل الذي خرجَت به هذه الأشْعار هو ما اعْتمده ابنُ خلدون نَفْسُه[1].

والتزمنا أن نُلْحِق بكلّ جزءٍ بياناً بمحْتواه التامّ، بلُغة المؤلف الّتي فَهْرَس بها أجزاء الكتاب، إلاّ ما أضفناه للإيضاح محصوراً بحاصرتَيْن، على أن يَصدرَ الفهرسُ التفصيليّ الشامِل لكلّ أجزاء الكتاب بعد اكتمالِ صدوره.

أمّا معاجِمُ المقدّمة، التي نعتبرها تدخّلاً خارِجيّاً لم نردْ إقْحامَه على النصّ، تمييزاً في عملنا بين التّحقيق والشَّرْح، فنُفْرِدُها مستقلّةً في جزءٍ خاصّ، تَيْسيراً وتعريفاً بأكثر ما يمكن أن نُلِمَّ به ممّا ذُكر فيها من لُغة وأعْلامٍ ومُصْطلح وأسماء كتب، إضاءةً وتقريباً لفهْم مادّة الكتاب، وتَقْديماً لما يَحتاجُه من بَيانات مُضافة.

ومن الله نستمدُّ العَوْن.

إبراهيم شبّوح

(1) كنتُ قدّمتُ صورَةً من أصول نماذج هذه الأشعار كما وردتْ في نُسَخ المقدّمة المعتمدة، لصديقي الباحث د. محمد بن شريفة، فأخرجَها في كتابه "تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب" (5: 112 - وغيرها) واجتهد في ضَبْطها بالحركات ضبطاً تامّاً، اعتماداً على علْمه الواسع بلهجتها المغربية، وعلى دراسته لمتون الأمثال الأندلسيّة المختلفة.

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

الكتاب الأول : المقدمة

الجزء الثاني